كلمة صاحب الجلالة بمناسبة وضعه الحجر الأساسي لبناية مجلس النواب

الرباط ـــ ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني في نهاية صباح اليوم حفلة وضع الحجر الأساسي لمجمع كبير يضم مجلس النواب والمجلس الأعلى للقضاء وقصر المؤتمرات على مساحة واسعة بالمصلى قرب باب زعير بالمشور السعيد بالرباط.

وهذا نص خطاب جلالة الملك بالمناسبة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

أيها النواب المحترمون

شعبي العزيز

إن الحدث الذي نعيشه اليوم لا يوازيه حدث من أحداث تاريخنا الأخير والجديد، والفرحة التي تغمرنا اليوم لا تعلوها أية فرحة، ذلك وأننا جميعاً هنا يمكننا أن نقرأ هذه الآية : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ».

صدق الله العظيم

هذا الحدث فعلا يعد من أكبر أحداثنا، لأنه يجسم ما كنت دائما أقول من أن المغرب بجميع أبنائه، بجميع سلطاته، بجميع أفكاره، بجميع قواه، كان ولا يزال من الدول التي اذا هي ضربت موعدا للتاريخ كانت وفية لموعدها ودقيقة في اتصالها مع التاريخ.

إن البرلمان الذي نضع حجره الأساسي اليوم التقت فيه رغبة الملك والشعب منذ عشرات السنين، ذلك كما قلت ان المغرب بأصالته وبتعلقه بقيمه وبجديته كان دائماً يعرف كيف يختار المواعد، وكان دائماً باراً بوعده في التوقيت.

في سنة 1944 التقت ارادة والدنا المقدس محمد الخامس طيب الله ثراه وارادة الوطنيين الأباة أن يرفعوا إلى الاقامة العامة مذكرة لا تطالب بالاستقلال فقط، بل تطالب بالاستقلال وتعد نفسها أن المغرب سيعيش حرا مستقلا في ظل ملكية دستورية، مضت الأيام والسنون، وفاتت الأحقاب والأعوام، وبقي المغرب جاداً في طلبه، باراً بقسمه، فمات من مات، وسجن من سجن، ونفي من نفي، إلى أن أنعم الله علينا بالتلاقي في أحضان مغرب حر كريم مستقل، وبقي المغرب يسير خطاه وملكه محمد الخامس يضع القواعد للبيت، يضعها ويضع بيت القوانين، يضعها بالتشريعات، يضعها بسننه، تلك السنن الملكية التي كان رحمه الله يواظب عليها ويظهرها في جماعته.

وهكذا حينما اجتمعت جميع مقومات بنائها التشريعي الدستوري، كان الولد والخديم لشعبه باراً بقسم والده، وأتى اسماعيل يعين أباه ابراهيم في رفع القواعد من البيت.

شعبي العزيز

حضرات السادة

ربما كان المغرب في خروجه من طور إلى طور، ومن طور الحكم المباشر إلى الحكم الدستوري، من الدول القليلة جداً في التاريخ التي مرت بهذه المرحلة في طمأنينة وأمن، ودون اراقة دم، بل دون أي مطالبة أو مظاهرة من الشارع أمام القصر، ومن جهة أخرى لم يكتب القصر دستورا ويفرضه على شعبه، بل وضعنا دستورنا كرجل واحد وأسرة واحدة، وهذا هو تراثنا الذي يجب أن نبقى عليه، سرنا في مسيرتنا واستفتينا شعبنا مطبقين بذلك الشورى الاسلامية والقوانين الدستورية الحديثة، فهناك من قال لا، وهناك من قال نعم، ولكن كل من قال لا، أو قال نعم، كان مجيباً لضميره لا مجيباً للأوامر، وهكذا سرنا جميعا منذ ثلاثين سنة في المطالبة ونحن تحت الاحتلال صابرون ثابتون.

وعند ما جاء الاستقلال كان في الامكان، لو كان الشعب المغربي ديماغوجيا أو لو كان ملكه يخضع لما يقال أو يكتب أو للتراهات، كان في الامكان أن نطالب في السنة الأولى بالدستور، اما ان يضعه الملك أو يطالب به الشعب، لا، بل على العكس، فوعينا ووطنيتنا جميعاً وثقتنا المتبادلة، كل ذلك جعلنا نتحلى بالاناة، ونخطو الخطى واحدة تلو الأخرى، حتى جمعنا القواعد القانونية والادارية والمساطير الحديثة، فلما وضعت الأسس التي يجب أن تبنى عليها كل دولة، وأخذت جميع الدواليب التشريعية والادارية والقضائية تجد محلها وقاعدتها، اذذاك قال الجميع بفم واحد : باسم الله، إلى البرلمان، إلى الدستور، فقلنا كلمة واحدة، وصحنا بها صيحةً واحدةً، وهكذا كرم المغرب من مات من آبائه وأهله، ومن استشهد منهم، ومن نفي وعذب.

واليوم يحق لكل مغربي من البوغاز إلى الصحراء ان يعتز بالشيء الذي سنشيده جميعا كرمز للاستمرار والتعقل، ان الله سبحانه وتعالى يحب هذا الشعب، ويحب هذا البلد، والسر كل السر في محبته للمغاربة ووقوفه بجانبهم هو انه سبحانه وتعالى اخذ على نفسه (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)، فما دمنا مؤمنين بأنفسنا وبتراثنا وبرصيدنا وغنانا الحقيقي، الاهو القناعة والجدية والاستماتة في محبة الغير والمواطن، تمكنا من أن نرسخ فينا وفي الأجيال المقبلة لا ذلك الايمان الروحاني والعقلاني فحسب، بل ذلك الايمان الذي يجب ان يتجلى في الحقل وفي المعمل وفي المكتب وفي كل ميدان من ميادين الحياة العصرية، والله سبحانه وتعالى اسأل ان تستمر هذه النعمة إلى أن يرث الأرض ومن عليها.

ان الله سبحانه وتعالى خلق العالم منذ الأزل، وحينما خلقه خلق في آن واحد ودفعة واحدة كل الأحداث التي تعيشها البشرية الى قيام الساعة، الله سبحانه وتعالى يعرف ما ينتظر مغربنا وما ينتظر العالم، الشيء الذي علينا ان نسأله هو اذا كان المغرب في خضم الحياة العصرية وفي خضم حماقة العالم، اذا كان المغرب يجب أن تمر به بعض المحن وبعض الامتحانات فدعاؤنا جميعا الى الله سبحانه وتعالى ان يمر ذلك كله في جلاله وفي لطفه وفي جماله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الأربعاء 8 محرم 1400 — 28 نونبر 1979